مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ٢

العنصرية والاغترابِ وتَجلّياتهما في رِواية "ديك الفداء" للكاتب الاسرائيلي ايلي عامير

رشا حسن علي

جامعة بغداد/ كلية اللغات

قسم اللغة العبرية

البريد الإلكتروني Email : ali2016@colang.uobaghdad.edu.iq

الكلمات المفتاحية: ايلي عامير ، اليهود العراقيين ، رواية ديك الفداء ، الكيبوتس.

كيفية اقتباس البحث

علي ، رشا حسن، العنصرية والاغترابِ وتَجلّياتهما في رِواية "ديك الفداء" للكاتب الاسرائيلي ايلي عامير، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٢ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Racism and alienation and their manifestations in the novel " Scapegoat " by the Israeli writer Eli Amir

Rasha Hasan Ali
University of Baghdad/College of Languages
Hebrew Department

Keywords : Eli Amir, Iraqi Jews, Scapegoat, Kibbutz**.**

How To Cite This Article
Ali, Rasha Hasan, Racism and alienation and their manifestations in the novel " Scapegoat " by the Israeli writer Eli Amir, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 2.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

The living reality of Iraqi Jews since 1951 has made literature, with its poetry and prose, a good, peaceful and mirror to describe the Israeli reality of the mid-twentieth century, highlighting the most important articular and interim events in the life of the Iraqi Jews of Diaspora, confiscation and expulsion.

The novel speaks of the reality of the Iraqi Jews who emigrated from their land in 1951, they stand the position of a struggle against the tyrannical Western Jew, and another conflict as a result of obtaining cards that allow them to live in the new homeland along with the Western Jew, and also talk about the racism and inferior view of the Jew The novel also speaks of the bewilderment of the Eastern Jew, represented by the Nuri about his alienation in his new homeland, and his incompatibility with the other party despite the persistent attempts, driven by humanity, and good

treatment, which led to his failure. And he sent him to his family, broken and unsuccessful.

In fact, Israeli literature after the fifties of the last century almost abolished, or more precisely, the Zionist-oriented literature that was prevalent prior to the occupation of Palestine. Therefore, other literary currents emerged influenced by global literary currents or literary currents that describe the social reality in Israel. Among these literary currents was the eastern trend, or the literature of the Jews of the East, which began to emerge from the middle of the twentieth century to the present day. This novel was the best example of the suffering of the Eastern Jew, as the novel "Scapegoat" employed the history of the Iraqi Jewish community in the forties and fifties of the last century , as an answer to contemporary history about the original identity of the Iraqi Jews in Israel, in light of the brokenness of the Jewish self and the loss of the Iraqi identity to them.

ملخص البحث :

إنّ الواقعَ الذي سايرهُ اليهود العراقيون منذُ عام ١٩٥١ ، جعلَ منَ الأدب ، بشعرِه وبنثرِه ، خيرَ وسلية ومرآة لوصف الواقعَ الاسرائيلي في منتصف القرن العشرين ، مبرّزاً آهمّ الأحداثِ المفصليةِ والمرحلية، في حياةِ اليهود العراقيين من شتاتٍ ومُصادرةٍ وتهجير واغتراب .تتحدثُ الرواية عن واقع اليهود العراقيين الذينَ هاجروا من أرضِهم عام ١٩٥١ ، فهم يقفونَ موقفَ صراع اليهودي الشرقي ضدّ اليهودي الغربي المستبد ، وصراعِ آخرَ نتيجة حُصولِهم على بطاقاتٍ تسمحُ لهم بالعيش في الوطن الجديد إلى جانبِ اليهودي الغربي ، وتتحدث أيضا عن العنصرية والنظرة الدونية التى يتحلى بها اليهودي الغربي تجاه الآخر الشرقي ، وتتحدث الرواية ايضًا عن حيْرة اليهودي الشرقي الذي يُمثّله البطل نوري حِيال اغْترابه في وطنه الجديد، وعدمِ انسجامِه مع الطرفِ الآخر رغم المُحاولاتِ الحثيثة ، المدفوعة بالإنسانيةِ، والمُعاملة الطيبة ، ما أدى إلى فشله ورجوعه الى اهله مكسورا وخائب الرجا .

حقيقة ، ان الادب الاسرائيلي بعد سنوات الخمسينيات من القرن الماضي قد الغى تقريبا ،او بصورة ادق ، الادب الصهيوني الموجه الذي كان سائدا قبيل احتلال فلسطين ، لذا فقد ظهرت تيارات ادبية اخرى متاثرة بتيارات الادبية العالمية او تيارات ادبية تصف الواقع الاجتماعي في اسرائيل . ومن هذه التيارات الادبية كانت التيار الشرقي ،او ادب يهود الشرق ، الذي اخذ بالبروز منذ منتصف القرن العشرين والى يومنا هذا .وكانت هذه الرواية خير مثال على معاناة اليهودي الشرقي ، اذ وظفت رواية «ديك الفداء» تاريخ الطائفة اليهودية العراقية في

اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، كإجابة للتاريخ المعاصر عن الهوية الأصلية لليهود العراقيين في اسرائيل ، في ظل انكسار الذات اليهودية وضياع الهوية العراقية لهم.

المقدمة:-

يشتهر الأدب الإسرائيلي بإسهاماته الأدبية العديدة ، حيث تحدثت مجموعة من النقاد والكتاب الإسرائيليين عن دور الأدب في رصد الأشكال المختلفة للعنصرية في المجتمع الإسرائيلي ، ومساهمة الروائيين في تسليط الضوء على الخطاب العنصري. ويعتقد بعض النقاد أن روايات الكتّاب الشرقيين من أجرأ الخطابات الموجهة ضد جميع أشكال التمييز العنصري والطبقي والقبلي والطائفي. ويعتقد آخرون أن هذه الروايات لا تكشف هذا النوع من العنصرية بعمق ، إنما مجرد حالة مبهمة. لا يمكن إرجاعها إلا إلى الجذر ضمن نطاق ضيق.

تطرقت في هذا البحث بدراسة الدور الهامشي لليهودي العربي في المجتمع الإسرائيلي ، ومن بين الأشكال الهامشية التي درستها جذبتني معالجة هذه الرواية للموضوعات على مستويات مختلفة ، ومن ناحية أخرى الشخصية المهمشة (العربية) حاضرة باعتبارها الشخصية الرئيسية مما يسمح لها بالتعبير عن موقفها امام المجتمع الاسرائيلي الغربي الذي يهمشها ؛ بغية التمكن من رؤية هذه القضية في النص بصورة جلية. عندما تظهر شخصيات صغيرة أخرى ، وفي حين جاءت شخصيات أخرى ثانوية، انقسمت بدورها إلى شخصيات مستسلمة، كشخصية «روفين» ، وشخصيات منفعلة معبرة عن رفضها للعالم الذي يهمشها، كشخصية «سونيا» هذا فضلاً عن مستويات اللغة والتفضية (البيئة الزمانية والمكانية) التي أسهمت في تمثيل الشخصية المهمشة بصفتها جزءاً من الموضوع، يكشفانه ويتبادلان معه التأثير والتأثر.وقد وجدتُ أن الرواية المنتقاة اختارت التعبير عن موضوعها بجرأة، متقحّمة المحظور، مخترقة أسيجة الذوق التي نصبها المجتمع الاسرائيلي لحماية واجهته البراقة، لا سيما أن هذا الموضوع بقي لعقود من عمر الرواية مسكوتاً عنه، حتى ظهر بوتيرة لافتة في العقدين الأخيرين، في خضم موجة حرية التعبير ، وأسهمت في طرح موضوعات حساسة كان تناولها فيما مضى مغامرة غير مأمونة، كالطرح الطائفي وغيره من الموضوعات.

مثلما يختلف مستوى المعالجة ، يختلف مستوى الفني في الرواية المدروسة أيضًا.تقع بعض النماذج في الاتجاه المباشر وتقدم الموضوع على أنه نقيضان: الشر المطلق الذي يمثله اليهودي الاشكنازي الغربي (تهميش القوة المركزية) ، و الضحية المطلقة التي يمثلها اليهودي الشرقي ، اذ تفترض هذه الرواية أن شخصيتها الرئيسية هي أن كل ما يلحق بها من ظلم هو عليها ، لأنها شرقية.

وترجع أهمية دراسة هذا الموضوع، والدوافع لدراسته إلى:

١-أن موضوع الاغتراب في الادب الإسرائيلي، من المواضيع التي تستحق الدراسة، لأنه كاشف لحقيقة المواطن اليهودي الشرقي في المجتمع الإسرائيلي، حيث تكشف الأعمال الأدبية، التي تبرز لهذا الموضوع، كل عورات هذا المجتمع من الداخل. وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة لليهودي الشرقي ، ويناهض الخطاب الرسمي الإسرائيلي، الذي يرسم صورة وردية لهذا المجتمع من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

٢- أن رواية "ديك الفداء" للأديب الإسرائيلي ايلي عامير، تعد من أعمال أدب اليهود الشرقيين المتميزة، لأنها تحمل بطياتها الكثير من القضايا المهمة ، الهجرة ، المعبرا (معسكرات الايواء) ومارافقها من تمييز عرقي وحياة بائسة، فضلا عن تسليطها الضوء على المشاكل المتفاقمة التي عانى ويعاني منها المجتمع الإسرائيلي.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات، التي تناولت موضوع الاغتراب بشكل عام ، التي استفادت منها هذه الدراسة، منها:

١-الشاذلي، جمال، الخيال الاغتراب في ادب جرشون شوفمان، كلية الاداب – جامعة القاهرة، العدد ٦١، يوليو ٢٠٠١

٢-حماد، احمد، اغتراب الشخصية في الادب العبري الحديث، دراسة تحليلية، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠١٢ .

٣-عمارة، أميرة عبد الحفيظ محمد محمد، ثنائية الخراب والخلاص في الرواية الإسرائيلية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغات الشرقية، ٢٠١٧

هذا وتسلك الدراسة المنهج التحليلي النقدي، الذي يقوم على أساس تحديد خصائص وسمات هذا الموضوع، ثم محاولة تلمس هذه السمات داخل الرواية، موضوع الدراسة، من خلال الدراسة التحليلية لهذه الرواية. وفي إطار هذا المنهج تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور وهي:

الفصل الاول تحدثنا فيه عن سيرة الروائي ايلي عامير وتطرقنا بعد ذلك الى تعريف الاغتراب ، ثم التعريف بالرواية واهم احداثها . بينما سلط الفصل الثاني الضوء على الدونية والاغتراب في هذه الرواية ، واختتم البحث بعدة نتائج للموضوع.

المبحث الأول

ايلي عامير (١٩٣٧)

ولد إيلي عامير في بغداد، في ٢٦ سبتمبر ١٩٣٧ . باسم فؤاد إلياس خلاصجي. هاجر إلى إسرائيل مع عائلته في عام ١٩٥٠. بدأ نشاطه الأدبي بنشر قصة في معاريف عام ١٩٧٥ ، وكانت روايته الأول "ديك للفداء" (١٩٨٣) ناجحًا للغاية ، حيث تُرجمت إلى لغات أجنبية وفاز بجوائز عدة. بعد تقاعده ، عمل محاضرًا في جامعة بن غوريون ومحاضرًا في العديد من المنتديات في إسرائيل وفي خارجها ، ونشر عامير العديد من المقالات في الصحف الإسرائيلية والأجنبية حول القضايا السياسية والاجتماعية.(איתן ، ٢٠١١ ، עמ' ٢٢)

يقول عامير إن سنواته في مستوطنة " مشمار هعيمك" كانت مهمة وحاسمة ، مليئة بالصراعات مع شخصية اليهودي الشرقي ومعه ، ومع ذلك كانت هذه سنوات مباركة من التعرض لثقافة الماضي والحاضر. خلال هذه الفترة ، تعرض للذين اعتبرهم شخصيات مثالية. وادعى أن أعظم ألم بالنسبة له هو تنحية ثقافة الآخر اي العربي. كان الإكراه الثقافي خاطئًا وفضحًا ، في رأيه لا يمكن أن يتنصل الشخص من جذوره الثقافية. وهو بذلك يناصر الثقافة الغربية ، لكن التغيير يجب أن يكون بطيئًا ومتوازنًا ومناسبًا لكل مجموعة وقبيلة ويجب أن يأتي كإضافة وليس كمكان. لقد أعرب في كتبه من بين أشياء أخرى ، عن معاناة الهجرة والاستيعاب ، وأزمة الثقافات ، الشرقية والغربية ، الأجنبية والمختلفة ، المخضرمة والناشئة التي يجب أن تشكل نفسها في مجتمع متغير) קזז ، ١٩٩١ ، עמ' ١٧).

بعد إقالته من منصبه ، عمل مديرا لأرشيف مكتب رئيس الوزراء وبدأ دراسته في كلية الدراسات الشرقية. من عام ١٩٦٤ إلى نهاية عام ١٩٦٨ شغل منصب مساعد مستشار الشؤون العربية لرئيس الوزراء ، وبعد حرب الأيام الستة مباشرة أدار مكتب المستشار في القدس الشرقية. في نهاية عام ١٩٦٨ ، تم استدعاء لوبا إلياف ، نائب وزير الهجرة ، للانضمام إلى فريق إنشاء وزارة استيعاب المهاجرين برئاسة الوزير يغئال ألون. كان مساعد لوبا إلياف وشيمون بيريز ، وزير الهجرة بعد يغئال. شغل في عدد من المناصب في الوكالة بما في ذلك مدير الدائرة ، المنطقة ، نائب الرئيس ، نائب المدير العام ، خلال هذه الفترة (١٩٧٨-١٩٧٥) شغل منصب المدير العام لاتحاد اليهود الشرقيين في الولايات المتحدة وبعد ذلك كمنسق لعودة المهاجرين إلى إسرائيل.(גוברין ، ٢٠١٥ ، עמ'٨٩)

في عام ١٩٨٤ ، تم تعيينه مديرًا عامًا لـ "مؤسسة استقطاب الشباب المهاجرين" في الوكالة اليهودية واستمر في منصبه لمدة عشرين عامًا ، حيث اهتم بالشباب الإسرائيليين

المهاجرين ، واستوعب في الوقت نفسه المهاجرين من إثيوبيا . وساوى بين الطلاب المهاجرين ، والآخرين في إسرائيل ، لامتحانات شهادة الثانوية العامة ، بما في ذلك المهاجرين الجدد من إثيوبيا ورابطة الدول المستقلة ، حرص على حث أولياء أمور الطلاب على دمجهم في العملية التعليمية لأطفالهم. لها كان وعمل كرئيس لمجلس إدارتها لمدة عشرين عامًا حتى تقاعده.(מוחד، ١٩٧٢ ، עמ' ٩)

وبذل إيلي عامير جهودا لسنوات عديدة من أجل تقليص الفجوات في المجتمع الإسرائيلي ، والتعامل مع الشباب والأسر التي تعاني من ضائقة الفقر ، والتعبير عن ثقافة اليهود العرب وتقاليدهم ومحاولة ادخالها ضمن منهاج التعليم في المدارس . وكان عضوا في العديد من اللجان العامة والحكومية ، بما في ذلك لجنة رئيس الوزراء للأطفال والشباب برئاسة غولدا مائير(קזז، שם ، עמ' ٢٢) و عمل من أجل السلام والحوار مع الدول العربية وشارك في عشرات المؤتمرات مع الفلسطينيين ووفود من الدول العربية. من بين أشياء أخرى ، شغل منصب ممثل إسرائيل في اللجنة متعددة الأطراف للاجئين العرب بموجب اتفاقيات أوسلو.(עמיר ، ٢٠١٧ ، עמ' ٢٢٠)

نتاجاته الأدبية

كانت كتبه الأكثر مبيعًا ، وترجمت إلى العديد من اللغات بما في ذلك العربية وكانت ناجحة على نطاق واسع. فاز بالعديد من الجوائز ، بما في ذلك جائزة يغئال ألون عن تحفة تحفة رائدة. نال عامير دكتوراه فخرية من معهد وايزمان للعلوم ، وكذلك جامعة بن غوريون في النقب ،و جامعة تل أبيب وجامعة بار إيلان.(איתן ، שם ، עמ' ١٧)

ورواياته هي :

- ديك الفداء – ١٩٨٣ .
- مطير الحمام – ١٩٩٢ .
- عشق شاؤول – ١٩٩٨ .
- لقاء اعمى – ٢٠٠٠ .
- ياسمين – ٢٠٠٥ .
- حول ما بقي – ٢٠١١ .
- صبي الدراجة الهوائية – ٢٠١٩.(קזז، שם ، עמ' ٢٤)

٢ – الاغتراب ومفهومه

كثيرة هي التعاريف التي تعرف الاغتراب ، او بالأحرى تصف هذا الشعور الذي اخذ يتزايد ويتفاقم لدى الكثير من الادباء . أن الاغتراب تجربة نفسية شعورية يعيشها الفرد وتتسم بالتمرّد على الأوضاع السائدة، واتجاهاتها وقيمها وأسسها، ويولِّد نتائج سلوكية فعلية مثل الانسحاب من المجتمع، أو الرضوخ له ظاهريا والنفور منه ضمنيا، أو التمرّد والثورة عليه.

ويعرفه جبور عبد النور في المعجم الادبي : " عاطفة تستولي على المرء ، وبخاصة على الفنانين ، فيعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عما يهوون ، او يرغبون فيه . وقد تبرز هذه العاطفة في شكلين اثنين :

١ – احدهما في حالة الابتعاد عن ملاعب الفتوة ، وديار الاحبة ، فيعبر الفنان عن مشاعره بصور ، واخيلة ومعان تختلف جودة وعمقا باختلاف الشخصية المبتكرة.

٢ – والثاني الشعور بان العالم اكمله هو سجن قد اقحم فيه الفنان مرغما ، فكبله بقيوده ، وغمره بشروره وآلامه ، فهو يحس لانه غريب بين مواطنيه واهله ، وهو ابدا تائق الى عالم اخير من هذا ، مؤمن بوجوده وبانه ملاق فيه كل ما يحقق رغباته الظمأى على الارض . وقد شاع هذا النوع من الاغتراب في اثار الرومانسيين ومن حذى حذوهم. (عبد النور ، ١٩٨٤، ص ١٨٦)

وعليه ان الغربة مفردة معقدة تحمل تفرعات كبيرة، وأنها فعل بشريّ توجه له الإنسان منذ القدم وحتى عصرنا الحاضر، وليست حكرا أو حصراً بمجتمع دون سواه. فاغلب الادباء من ساروا بهذا الدرب وغاروا في غربتهم لم يجدوا ملاذا لأحزانهم وآلامهم .ويعد الأدب الإسرائيلي من الاداب الأكثر ازدواجية وعمقا في نقل الشعور العام للمجتمع الاسرائيلي؛ فمعظم الأدباء الإسرائيليين يحرصون على نقل الأزمة الوجودية الكامنة في الواقع إلى التجربة الأدبية والفنية. لذا فان الأدب الإسرائيلي يقوم على مجموعة من الإشكاليات، على راسها أزمة الهوية وإشكالية الصراع التاريخي الثقافي بين العرب واليهود. لكن هذا الصراع سرعان ما يتحول إلى صراع الثقافات في بلد واحد تصطدم فيه الثقافة العربية ذات الإرث اليهودي بالثقافة الغربية التي يمثلها يهود الغرب.وهذا ما الفناه في كتابات الكثير من يهود الشرق ، وفي مقدمتهم الاديب الاسرائيلي العراقي الاصل " سامي ميخائيل " الذي لم يغفل عن ابداء حنينه الى الماضي وتقديم الشكوى على واقعه المزري بعد الهجرة الى اسرائيل وما لاقاه فيها من عنصرية وتفريق طائفي.(rasheed , 2018 , p.75)

٣ – رواية ديك الفداء لايلي عامير دراسة تحليلية مضمونية

صدرت هذه الرواية عام ١٩٨٣ عن دار نشر عام عوفيد ، وهي تحمل ٢٢ فصلا وتتكون من ٢١٣ صفحة .

مضمون الرواية :

زمن الرواية : منتصف القرن العشرين

مكان الرواية : انقسمت الرواية من ناحية المكان الى ثلاثة اتجاهات ، الماضي في بغداد ، الحاضر في المعبرا ، المستقبل في المستوطنة – الكيبوتس.

شخصيات الرواية:

نوري : بطل الرواية ، صبي من العراق يعيش مع أسرته في المعبرا ، سنحت له الفرصة في الذهاب الى الكيبوتس وتعرف على العديد من الأصدقاء في الكيبوتس.

•**نيلي ذات السراويل القصيرة** – فتاة من المعبرا جاءت من قرية صغيرة في العراق. وهي صديقة مقربة لنوري ،و تحاول الاندماج مع "الغربيين" في الكيبوتس. إنها تفعل ذلك من خلال ارتداء السراويل القصيرة (وهذا سبب تسميتها نيلي "السراويل") ، وتقيم العديد من العلاقات المحظورة مع احد ابناء الكيبوتس ، الامر الذي مزق اسرتها في النهاية بسبب الحمل.

بوزغلو – مهاجر إلى المغرب ، يلتقي به نوري في "المعسكر". كوّن صداقات مع نوري ويصبحون أصدقاء مقربين طوال الرواية.

هرتزل (عبد الله) – كان طفلاً يتيماً و مهمشا في بغداد انضم الى النشاط الصهيوني مع صديق والدته وغير اسمه إلى مهديرين صهيوني.

روفن – صبي غادر المجموعة بعد قيامه بالسرقة نتيجة العوز المادي من الكيبوتس.

سونيا – مدربة كيبوتس ذات اصول بولندية. أثرت على نوري بجعله يفكر في إنشاء كيبوتس مع أصدقائه في النقب.

ايشاي – احد المرشدين في – الكيبوتس – المستوطنة

نيتزا – صبية يهودية من اصول بولندية ، ترفض مغازلة نوري بسبب أصلها والخوف من أن أصدقائها يعزلونها عن رفقة الأطفال المولودين في الكيبوتس.

دوليك : عجوز يهودي من اصول رومانية يعمل في جمع القمامة ، يقيم علاقات طيبة مع نوري اثناء عملهما في الكيبوتس.

•**أولغا** – أحد الناجين من الهولوكوست ، تعمل طباخة الكيبوتس .

•**ناتاشا** – شخصية نمطية لصبي الكيبوتس.

ملخص الرواية :

تدور احداث رواية "ديك الفداء" حول شاب يهودي يدعي "نوري" يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما. هاجر من العراق إلى إسرائيل بعد قيامها، و عاش هو واسرته في معسكرات الانتقال (المعبرا*[1])، وشعر الجميع بالمهانة والمذلة داخل هذه المعسكرات بالمقارنة بحياتهم في العراق أصبحت الأسرة تعيش على هامش المجتمع والثقافة، في مكان يفترض أن يكون بيتهم ووطنهم الجديد.ينتقل نوري – بطل الرواية والذي مثل شخصية الكاتب في شبابه – للعيش في كيبوتس (مشمر هعيميق*[2]) لمدة ثلاث سنوات ليصطدم بواقع آخر مختلف تماما عما ألفه في معسكرات الانتقال، بل وعما عرفه في العراق. الامر الذي سبب له صدمة كبرى .

صوّر عامير بدقة لقاء الثقافات المختلفة في هذه المعسكرات خلال بداية الخمسينيات، فعبر عن الصدمة المروعة التي أصابت جيل الآباء والأبناء الذين هاجروا من دول الشرق. ونظرا لأهمية هذا الموضوع حظيت هذه الرواية بتعاطف كبير من جانب طبقات مختلفة داخل المجتمع الإسرائيلي، بما في ذلك القراء العاديين. حيث ينظر إليها على أنها وثيقة أدبية هامة للغاية، لا بسبب طابعها الاجتماعي والواقعي، بل بسبب صراحة الأديب الشخصية في الكشف عن نفسة سلبا وإيجابا في مواضع مؤلمة بالنسبة له وبالنسبة للمجتمع الإسرائيلي. فالأديب لا يستثني نفسه من المظلومين، فهو يتمتع باتساع الأفق والفهم اللذين اكتسبهما في ظروف حياته القاسية.

المبحث الثاني

شعور الغربة

قبل الخوض في مسألة معالجة الأدب للعنصرية ، تجدر الإشارة إلى حقيقتين. الاولى ، طالما أن النزعة الوهمية لـ "التفوق" تتحكم في المواجهة بين الناس ، فإن هذا النوع من المرض الاجتماعي لا يكاد يغيب عن مجتمع بعينه ،مهما كان درجة التقدم فيه سواء كان حضاريًا أو رجعيًا. والحقيقة الثانية هي ان الأدب العالمي على مر العصور ، من هوميروس إلى اليوم ، إنه مجرد مواجهة بشكل مباشر بينه وبين نزعة العرق أو الدين أو اللون بوصفها أساساً لتفضيل الإنسان. لذلك ، كان هذا الموضوع – ولا يزال – الموضوع المفضل للكتاب ، حيث يعبرون من خلاله عن إنسانيتهم قبل كل شيء ، ومن خلال رواياتهم وقصصهم وأعمالهم الأدبية لإثبات أن "العقبات أمام الناس للعيش معًا هي غبائهم وليس اختلافهم " كما قالت الروائية الفرنسية آنا جافيلدا. ولأن إسرائيل جزء لا يتجزأ من هذا العالم المبتلاة بالعديد من الأمراض الاجتماعية ،

وخاصة العنصرية ، ولأن الأدب مرآة للناس والمجتمع ، كما يقول الناس ، فإن هذا الموضوع موجود بشكل طبيعي في الادب الإسرائيلي وله مساحة واسعة فيه.

تبدأ الرواية عندما يجلس الشاب العراقي نوري **(الشخصية الرئيسية)** على متن الحافلة في الطريق إلى "المعسكر – אחוזה" (عبارة عن معسكر شبابي للمهاجرين ، لتاهيل الشباب اليهودي لتوزيعهم بين المعبرات و الكيبوتسات(.يخاف نوري من المجهول الذي ينتظره في الكيبوتس ويفكر فيه كثيرًا في "المعسكر" حتى يصل إلى الكيبوتس. في المعسكر ، يواجه نوري تجارب صعبة مثل السرقة والعنصرية ، ولكن الرغبة في الوصول إلى الكيبوتس تتغلب على رغبته في العودة إلى أسرته في المعبرا.و يتعرف نوري أيضًا على أصدقاء جدد ويطور صداقات قوية معهم. في يوم من الأيام ، جاء ممثلون عن الكيبوتس إلى المعسكر ، الذي من المفترض أن يختاروا أطفالًا لإرسالهم إلى الكيبوتسات المختلفة. تم اختيار نوري ليتم إرساله إلى كيبوتس"كريات أورانيم" ، والذي يعتبر كيبوتس جيدًا نسبيًا للكيبوتسات الأخرى. مع نوري ، عدد قليل من الأصدقاء الآخرين الذين قابلهم في المعبرا ، معظمهم من العراقيين. كجزء من قواعد الكيبوتس ، يعطي المدربون الأولاد أسماء جديدة تشبه قليلاً أسمائهم القديمة ، لكن نوري – الذي يحاول جاهداً الاندماج في الكيبوتس – يرفض قبول اسمه الجديد – نمرود.

ويجد الأولاد العراقيون صعوبة بالغة في التعود على الكيبوتس. في البداية ، رفض البعض العمل في وظائف الكيبوتس الرخيصة لأن آبائهم كانوا من الطبقة العليا في العراق ولم يفكروا أبدًا في أنهم سيضطرون للعمل في وظائف مثل قطف الطماطم أو جمع روث البقر. ورويدا رويدا ، يتكيف الأولاد العراقيون مع حياة الكيبوتس ويصبحون جزءًا منها. وعندما يأتي نوري للعمل في جمع روث الأبقار ، يلتقي دوليك – وهو يهودي غربي الذي يدير العمل هناك. ويقيم علاقة صداقة معه ، مثل الأب إلى الابن تقريبًا. يروي دوليك قصص نوري عن التسوية والحروب ويستمتع نوري بهذه القصص وتنتهي القصة عندما يصل نوري إلى المعبرا حاملا ديكا ، الذي احضره من الكيبوتس ولكن والديه يرفضان استخدامه لأنه لم يذبح بطريقة شرعية.

ان اعضاء الكيبوتس هم من ابناء الهجرة الثالثة والرابعة اغلبهم من يهود اوربا وروسيا ، والذي تركوا كل شيء بضمنه العائلات والاموال، الذي يطمحون باقامة وطن جديد ، وينظرون الى الصهيونية بانها ثورة على المجتمع اليهودي التقليدي وايضا الدفع للعمل والتقدم والاستيطان في فلسطين.(rasheed , 2018 , p.٣٤) يخالفهم في هذا الامر يهود الشرق ، الذين قد هاجروا بجماعات ، والعائلات بدون اي تمرد على الاباء ، او على التقاليد اليهودية ، وبدون الرغبة في تغيير الحياة التقليدية في الشرق ، مع الرغبة في الحفاظ على التقاليد والاعراف اليهودية الدينية.

وهنا نشب الصراع بين الجيلين ، بين المهاجرين الاوائل والمهاجرين اللاحقين من ابناء الطائفة الشرقية وخصوصا فيما يتعلق بالدين والمعتقد. (انظر : rasheed ;zobaa, 2020, p ١٣٢.)

وهنا تصف الرواية بطلها نوري القادم من طائفة محافظة ، ليدخل بالكيبوتس العلماني . مع ثقافة مغايرة تنظر الى الثقافة الشرقية بالازدراء ، وهنا يحاولون طمس الهوية الشرقية في نفسية المهاجرين الجدد من الطائفة الشرقية .نوري الصبي الذي لم يبلغ سن النضج، ولا يملك مفاتيح الدخول إلى المجتمع الاسرائيلي من خارجه أو داخله، يكتشف انه ملزم في الصراع من اجل البقاء. في عالم مفتوح ومغلق في الأن نفسه. عالم الكيبوتس ، اذ يضعه القدر وجهًا لوجه أمام فضاء واسع وجديد، وعليه اقتحامه وتحمله بغية العيش فيه.عندما تكون غرًا، متمردًا، ولا تملك أدوات التفكير، ولا القدرة على معرفة ما يحدث حولك. وتدفعك الحياة دفعًا إلى داخلها: تضيع في عوالمها المفتوحة على "وسع نطاق. لتقول: لم يعد لدي ماضي، سارحل نحو المستقبل المشرق ، فالماضي قد مات بلا رجعه والمستقبل هو الحياة. ويصف شعور الغربة التي يشعر بها الأولاد ذوي الأصول الشرقية في الكيبوتس معترفاً:

"**סגרנו בתוכנו – בחברת הנוער – שורות ושערים, היינו עדה מלוכדת, עקשנית, סרבנית, העומדת על נפשה מול עולביה.**" (**עמיר ، תרנגול כפרות ، עמ' ١١٢**)

"**لقد عزلنا أنفسنا – في تجمع الشباب – باسوار وبوابات. كنا طائفة متماسكة وعنيدة ومترددة التي تقارع اعدائها** " .

إن تملك إرادة الحياة ومفاتيح الحرية دون وعي بها في عالم مقيد ومسدود الأفاق، لهو أمر في غاية التعب:كما لو انه يقول أسمع المدينة تخفق في قلبي وتسير في دمي، نحن الآخرون في عائلتي، تائهون في الحياة الجديدة .(تليمة ، ١٩٧٦ ، ص ٤٤)

وتدفع نوري الرغبة في الهرب من الواقع المزري، ومحاولة اكتشاف الكيبوتس وتحسين ظروفه الحياتية. يصل إلى الكيبوتس، حيث الاناس ذوو البشرة البيضاء ، والبنات ذوات السراويل القصيرة ، عالم العمل والحركة والسعادة المعلقة في الحلم على أمل الوصول إلى الهدف المنشود للصهيونية. والسؤال يظهر هنا: هل ينجح المرء في مكان ضيق ومقيد بالعادات والتقاليد أن يخلق لنفسه أجنحة، يطير بهما إلى الاهداف المنشودة والحياة الرغيدة(قاسم ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١)هذا ما فعله نوري، أراد كسر عالم الاباء بالتمرد عليه: إن يعيش في جبال نفسه وجسده، كما لو كان سفينة تبحر في الذات العائمة.وعندما حاول نوري الاستماع الى الموسيقى الغربية الكلاسيكية ، شعر بغربة كبيرة **وقال :"לעולם זה לא יהיה חלק ממני ואני לא אהיה כמוהם"**. (**עמיר ،שם ، עמ' ١٢١**)

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ٢

" لن يكون هذا جزء مني ابدا ، ولن اكون مثلهم " .

تحوي هذه الرواية، شيء من عوالم الروائي الاسرائيلي العراقي الاصل ايلي عامير: الحرية، التمرد على العيب الوجودي والحضاري لهذه المدنية المزيفة. والانتقالات الكبيرة والمفاجئة من حال إلى اخر، القلق الذي يمسك بقلب المرء ويهزه أملًا في الوصول إلى مكان آمن.ويبقى نوري هاربا من نفسه إلى نفسه، بحثًا عن موطأ قدم، لمعرفة من هو؟ ومن أي بلاد ينتمي. ربما هربًا من هذا الكابوس المفزع واللجوء إليه، أو الهرب من هذا الواقع البائس إلى لا نهاية. امتهان جمع القمامة كتمرد على هذا العالم المتخم في أصابع البعض.في الحقيقة إنه الهروب من الحرمان والجهل والفقر، من الجدران القماشية التي ينبعث منها رائحة البول المتعفن، صنابير المياه، حيث المياه سوداء سامة، الأطفال العراة الذين يلعبون فوق أكوام القمامة، الفتيات الصغيرات شبه العاريات ذوات الوجوه الملطخة بالسخام.

ان نوري بطل هذه الرواية هو يجسّد أزمة الإنسان المغترب في كل مكان وزمان بلا شك، بصورة قلقه وخوفه، ويأسه ورجائه، وبكل ما يعتري الانسان من مشاعر إنسانية متناقضة ومتصارعة .ان الانسان الغريب البعيد عن واقعه، والعائش في وهم سؤاله "لماذ كل هذا؟ وما الذي يجري هنا ؟"، وهو يحيا حياة غريبة إلى حد كبير، فهو لا يستطيع أن يتلاءم مع واقع يسوده الزيف، والتهرئ، والخداع، والمعّبر عن غربة الإنسان، وعدم قدرته على المواءمة بين ذاته، وبين الواقع الذي يعيشه.في الشاحنة ، أصبح الأولاد والبنات متسخين ، وفيما يتعلق بهم ، توجهوا إلى المجهول. يعبرون على طريق حيفا.حيث تذكر المباني نوري بشارع طفولته في بغداد. تصل الشاحنة إلى الكيبوتس ، وتذكر الأشجار عند المدخل نوري بالأشجار في البصرة . وهنا يبحثُ نوري عن عالمِ المُثل "" العالم المفقود "" المتمثل في بغداد "بعد أن سحقَت ونُسيت رويدا رويدا من واقعه الذي يعيشُ فيه ؛ هذه الذكريات قد غيرت من شخصيتَهُ وشوّهَتها في نظر الاخرين، وهُنا ينطلِقُ إلى عالمِ اللا انتماء .وجاء اللقاء الاول في الكيبوتس ، حيث يرتدي ابناء الكيبوتس بدلات عمل زرقاء ، وجميع البيوت منخفضة ولاوجود للمحال او المقاهي ولا اصوات للبائعين المتجولين. ومن شدة الجوع انقض الشباب على شجرة تين واكلوا الثمار كله . وهنا وصفهم " جنجي " وهو احد افراد الكيبوتس بانهم " حيوانات ! " وهنا غضب المرشدون منهم: في الطريق إلى الكيبوتس ، يسأل نوري نفسه ، لماذا أتوا إلى إسرائيل على الإطلاق ، "...

"... ומחשבת כפירה מנקרת במוחי: מדוע לא נשארנו בבגדד؟" (עמיר ،שם ، עמ' ١٠)

" تراودني افكار سلبية تنقر في ذهني: لماذا لم نبق في بغداد؟"

بهذه الاستهلال الدال والمعبر عن واقع الاغتراب في شخصية نوري ، فكل ما سيجئ من وقائع داخل هذا النص السردي المتميز، قد حدد في وضوح عدم التآلف بينه وبين المكان، بل مهد لهذا الحصار الذي طوقت به الظروف واقع المزري .ان عامير لم يجد في غربته ملاذا لأحزانه وآلامه، وهذا التأثير العميق للاغتراب نجده شاخصا في اغلب نصوصه الروائية ؛ اذ يتضح ذلك في مدى تقمّص الكاتب لشخصيات روايته والتي تمثلت بالبطل " نوري " الذي يرى بالاغتراب ثنائية الحزن الابدية عن الوطن المفقود ، التي من شانها تستطيع سبر أغوار الرواية . في المعسكر ، يتعرف نوري على بوزغلو – صبي مغربي ابن ١٤ عام. نوري يقدم نفسه له: إنه من العراق ، ستة أشهر في البلاد. على النقيض من ذلك ، هاجر بوزغلو – من المغرب ، إلى إسرائيل قبل ثلاثة أشهر.

ومن ناحية الامهات ، كانت تاتي مرارا وتكرار لزيارة ابناؤهن في الكيبوتس . وطبعا كان حراس الأبواب يقومون بمنع هذه الزيارات. وذكر عامير هذه الحالة التي جسدها بصديقه رؤبين ، اذ امتنع الحراس من دخول امه ورؤيته ، وكذلك الحال وباقي الامهات ، وعلى اثرها نشب عراك بين حارس البوابة الذي يسميه بـ " شرقي وسخ ".وشددت على الحاجة إلى إمكانيات ايلي عامير وأدواته وخياله اللا متناهي وأسلوبه الفذ في جعل القارئ يستشعر الغربة والحزن العميق بين ثنايا الرواية.كانت بين الحينة والاخرى تصل شاحنة محملة بالاولاد من المعبرات المختلفة تشق طريقها الى العمل في المعسكرات . وكلن المبعوثون ياتون للمعسكر ، بغية تفحص واعداد واحصاء الصبية الوافدين ، واجراء امتحان واختبار لاختيار من يصلح للعمل في الكيبوتس. وهنا يكذب نوري بقوله بانه علماني ، وابيه متدين ، وهنا نجح نوري في الاختبار وقبل في العمل في كيبوتس " كريات اورنيم " ، ونجح ايضا في اقناع المبعوثين على اختيار بوزغلو المغربي الذي يدعي :

"הם לא רוצים מרוקאים". (עמיר ، שם ، עמ' ١٤)

" **انهم لا يريدون المغاربة** "

هذه الرواية تحاكم الواقع، الإنسان، البنية الثقافية بين يهود الشرق ويهود الغرب ، بين العادات والتقاليد، ومجوعة القيم للإنسان. وبالرغم من الآلام التي يقاسيها نوري باحثا عن لقمة العيش أو الأمان. وبالرغم من الاخفاقات البشرية على كل الصعد، بيد أنهم مصرون على توريط غيرهم في هذا الفج العميق والنفق المفتوح على لا نهاية. والامر الاكثر غرابة هو سؤالهم عن مكان الكنيس ، فجاء رد المرشدين بان لا كنيس هنا:

"מה יהודים בלי בית כנסת?...אוי ריבון העולמים، איפה נפלנו" (עמיר ، שם ، עמ' ٤١)

" ماهذا يهود بلا كنيس ؟ ... يا الهي ، اين وقعنا ".

تمثل المعبرا ملاذ اليهود الشرقيون الذين دارت بهم رحال الدنيا وهم الان في المجتمع الاسرائيلي الجديد المهمشون، والفقراء. القادمون من البلاد العربية، ليلتحقوا بما يسمى ارض لبن وعسل. حيث يحاصرهم الجوع والحرمان وتقزم العنصرية حيواتهم، فهنا يكون الصراعُ معَ قوى اجتماعية واقتصادية وسياسية في سبيل تحديد موقف تاريخي من كل ما يحدثُ في هذا المجتمع الهجين،وينقسم نوري بطل الرواية بين البؤس والحرمان ومحاولة التصالح مع الواقع على أنه مرحلة مؤقتة. لذا فان هذا التواطئ يبقى ممتدًا في داخل النفس إلى ما لا نهاية.وتكمن المشكلة هنا، فأينما ذهب الإنسان تلاحقه ثقل الحضارة والمدنية لا يمكن لها ان تبتعد من رأسه. فقد ثبتت في دخيلته ولم يعد هو هو، أو مستقل عنها، فهي فيه وهو فيها سواء أراد أو لم يرد.إن هذه الرواية لهي خير دليل على الاختلاف الثقافي الواسع بين اليهود الشرقيين والغربيين ؛ حيث تعرض لنا هذه العوالم المتناقضة كلها . ويصف نوري محاولة المرشد " عوفر " بتغيير اسماؤهم:

"מי זה עבד אל-עזיז? שאל עופר כשקרא את שמותינו...אני، אמר בן הרב. מעכשיו והלאה שמך אבנר." (עמיר ، שם ، עמ' ٤٢)

" ماذا يعني عبد العزيز ؟ سال عوفر بقراءته اسماؤنا .... قلت انا ، اي انه عبد الله . من الان وصاعدا اسمك هو ابنار ".

فرضت قضية الاغتراب نفسها على رواية " ديك الفداء " باعتبارها أحد الروافد الهامة للفكر الاسرائيلي الشرقي، و أحد مكونّات الواقع الإجتماعى والنفسى والإقتصادى للفرد اليهودي الشرقي في المجتمع الاسرائيلي منتصف القرن العشرين، وباعتبارها أيضا إشكالية تعّبر عن الإنسان الشرقي وإحساسه بالتمزق والضياع خاصة إذا كان بعيدا عن موطنه الأصلي أو هاربا من واقع زاهدا فيه.دائما ما يحاول نوري تجنب المواجهة مع هذه القوى التي تتحكم في غربته، وأن يتفاعل مع واقعه الجديد قدر المستطاع، وأن يصوغ هذا الواقع صياغة جديدة تتلاءم مع نفسه، ومع مجريات الأمور التي اغترب بشأنها. اراد عوفر تسمية نوري بنمرود ، بيد ان نوري قد عارض ذلك ، وقام المرشد بتسليم الملابس للشباب وتقسيمهم على الغرف .ويتم التعبير عن الاختلافات العقلية بين المجموعة وأعضاء الكيبوتس في أسلوب الكلام. يسمونه لاتكا ، سيدتي. تصحح: "الكيبوتس ليس له سيدة سوى صديق". يذهبون إلى حمام مشترك ، الأولاد والبنات وحدهم. هذه هي المرة الأولى بالنسبة لهم للاستحمام معا ، وهم يخجلون

"איפה המנעולים?" עופר עונה: "בקיבוץ אין גנבים. הכול פתוח." (עמיר ، שם ، עמ' ٤٥)

نوري يسأل عوفر: "أين الأقفال؟" يجيب عوفر: "لا يوجد في الكيبوتس لصوص. كل شيء مفتوح".

ودائما ما يكون الشكل الفني للرواية التي تتخذ من إشكالية الاغتراب محورا، وموضوعا أساسيا لها نجده يعتمد على ما يسمى في الغرب برواية الرواية أو القصة القائمة على وعي الذات، أي ما ينطوي على تدخل السارد بجعل عملية الكتابة نفسها محور النص ومركزه، كما أنه يجعل التناول الفني للسرد الروائي تعبيرا مشحونا بالتفجّر العاطفي، بالإضافة إلى دلالاته الخاصة بالإنفصال عن الواقع الأصلي، والوطن، والهوية ما يجعل هذا النوع من القص حلمي الصبغة، كابوسيا في معظم تناوله، يخّيم عليه الخيال والخوف والقلق والوساوس والهواجس النفسية الحادة . (دوجلاس ، ١٩٩٨ ، ص ٣٣) والاغتراب في الحياة ظاهرة إنسانية، ولكنه في الرواية ظاهرة فنية تختلف باختلاف الرؤية، وتتعدد بتنوع الأداة، وهي تعبّر في المقام الأول عن ظاهرة إقتصادية مرتبطة بالوجود الإنساني – وهو الدافع الحقيقي للغربة – إذ أن الحافز المحّرك للمجتمع الإنساني أولا وأخيرا هو حافز إقتصادي، وأن ما سيطر على التاريخ الإنساني حتى الآن هو الحاجة إلى العمل والمال، وهما عصبا الحياة كلها.لذلك نجد أن الرواية في إحدى توجّهاتها الفنية تلجأ إلى ظاهرة مثل ظاهرة الاغتراب تحاول أن تبرز ماهيتها، وتجسد أزمة المغترب المتوجه من خلال حاجته للعمل إلى مجتمع جديد يحاول أن يجد من خلاله ولو جزءا يسيرا من مدينته الفاضلة المشغول بالبحث عنها دائما طوال حياته، وهو في سبيل ذلك يجد نفسه أحيانا يصطدم بظروف واقع الغربة، ومصادفتها التي قد تكون في بعض الأحيان عبثية، وغير متوقعه إلى حد كبير (ايدل ، ١٩٥٩ ، ص ٤٥)

٢ – العنصرية :

يعرفها ويلسون بانها " "العنصرية هي أيديولوجية الهيمنة العرقية" (ويلسون ، ص ٢١٦) ويعرفها اخرون :"هي تمييز يقوم به شخص واحد أو أكثر للآخرين على وفق تصنيفات معينة ، مثل لون البشرة ، والجنسية ،اللغات والمعتقدات والثقافات والعادات .منذ زمن بعيد ، والعنصرية قد حدثت بالفعل من حولنا. وخير مثال على ذلك الأشخاص البيض والسود الذين كان لهم دورًا مهمًا في هذا المفهوم من خلال رؤيتها من خلال لون البشرة وخصائص الجسم. ويعتقد فاتشر(Faucher)في مقاله بعنوان البناء الاجتماعي والمفهوم من العرق ، "يقترح أنصار البناء الاجتماعي أن مفهوم العرق ، كما يعتقدون أن التصنيف يعتمد على لون البشرة

وخصائص أخرى عميقة للجلد ، مثل يرسم شكل الجسم أو نمط الشعر أنواعًا بيولوجية مهمة وذات مغزى ". لقد تم تحقيق هذا العالم من خلال تمايز المجتمع. هناك الكثير من حياة الأعراق المختلفة ويعيش الكثير من الناس في مساواة في مجتمع واحد , ومع ذلك ، لا يزال كثير من الناس لا يستطيعون تقبل الاخر المختلف؛ لذلك ، لا يزال التمييز على أساس العرق وما إلى ذلك يحدث حاليا. ومن الاجراءات العنصرية التي تنم عن كراهية ابناء الكيبوتس لليهود الشرقيين هو ما تقوم به ايتكا الخادمة ، التي تقوم بتفتيش حقائب ابناء المعبرا خشية سرقة احدهم لشيء من الكيبوتس واخذه الى منزلهم. وهنا اعترض ابناء المعبرا على ما تقوم له ايتكا من هذا العمل وقاموا بتقديم شكوى عليها الى اعضاء لجنة الكيبوتس التي تغاضت عن هذه الشكوى متذرعة بفعلة رؤبين من قبل.نوري وهو في غربته النفسية والمكانية يعاني نفس المشاعر المتضاربة بين أمله في المستقبل وخياله الخصب الموظف لذلك، ويأسه من واقعه المعيش، وحقيقته المؤلمة من خلال هذا المكان الموحش الطاغي الخالي من آثار الحياة، والذي وجد نفسه مسوقا إليه بعد تهجيره الى اسرائيل. وبعد انتهاء طقوس افتتاح الكيبوتس الجديد ، اثنى المرشدين ابناء الكيبوتس على انجازهم الاعمال ، وحثوهم على مواصلة العمل خدمة للاهداف الصهيونية . واثنى عليهم نوري ايضا ولكنه شدد على امرا واحدا ؛ الا وهو انهم قد فشلوا في استقبال اليهود المهاجرين الجدد ، الذين عاملوهم ويعاملونهم بتبجح وازدراء ، وهنا صرخ في وجهه احد ابناء الكيبوتس قائلا :

"לא מוצא חן בעינייך? תחזור למעברה שלך"(עמיר ، שם ، עמ' ١٨٩)

" الم تعجبك الكيبوتس ؟ ارجع الى المعبرا خاصتك ".

ان فلسفة هذه الرواية تعتمد بشكل رئيسي على طرح رواد الفلسفة الفرنسية في عصرالتنوير ، أمثال فولتير ، روسو مونتسكيو الذين يدافعون عن مبدأ ان الناس قد ولدوا أحرارا ومتساوين. الفكرة الرئيسية من هذه الفلسفة هو أن الجميع قد ولدوا أحرارًا ومتساوين بغض النظر عن أي شيء العرق الذي ينتمون إليه أو الألوان التي ينتمون إليها ويجب أن يعاملوا على قدم المساواة. فكرة هذه الفلسفة ليست واضحة في الرواية ولكن بشكل غير مباشر قدمها عامير الذي يظهر باستمرار الظلم الذي يعاني منه يهود الشرق . اذ أكدت الرواية على الفروق الموجودة بين حياة يهود الشرق ويهود الغرب. هم والبيئة والظروف وكيف يعاملهم المجتمع. الإسرائيلي .بعد الإفطار ، يذهبون إلى العمل لأول مرة في حصاد الطماطم. الغالبية العظمى من العمال يكرهون العمل. يريدون الذهاب للشرب. بعد العمل ، تعلن أتيكا نداء عاجلا. تتحدث إلى مرشدها سونيا ، وهي تتحدث إليهم حول موقف العمل:

البعض لم يحضر للعمل ، وهرب بعضهم في المنتصف. قالت إنه إذا كنت لا تعمل ، فلن تأكل أيضًا. إنها تؤكد أن على الجميع العمل ، حيث يوجد "عمل جماعي" في الكيبوتس.

"גם בזבל? שאל אבנר. גם בזבל, ענתה בלי להניד עפעף... פה ארץ ישראל, והיא נקנית רק בעבודה, היסתה אותם סוניה." ".(עמיר ، שם ، עמ' ٥٦)

سال ابنار: هل نعمل بجمع القمامة ؟ اجابت سونيا بتوبيخ وبدون تردد:" نعم في القمامة ايضا ، هنا اسرائيل ، ولا يمكن تنظيفها الا بالعمل ، وهنا العمل فقط ".

وعارض الشباب العمل في القمامة . نوري الوحيد الذي وافق على العمل ، وتعرف نوري على دوليك المرشد واخبره بان الشباب يرفضون العمل في جمع القمامة ، لانهم كانوا في العراق من الطبقات النبيلة والاغنياء ، تجار ، اطباء ، معلمين . ويجيبه دوليك بانه كان طالبا في كلية العلوم قسم الكيمياء في وارسوا وترك الجامعة وقدم الى اسرائيل. وهنا يصاب نوري بحالة من العجز ؛ وهو بحسب المفهوم الهيجلي الماركسي ان الانسان قد وقع تحت رحمة الظروف المحيطة به ؛ لا بل تكبله وتقيده حتى لا يتمكن من تغيير في مجرى الاحداث او تقرير مصيره حتى.ويكذب نوري على ابيه باخباره بانه يعمل ميكانيكيا في الكيبوتس ، فماذا سيكتب له ، هل سيخبره بانه تنازل عن جزء من ديانته نتيجة العمل في القمامة ؟!

"וכי מה אכתוב? שאני עוזר לזַבָּל? הוא לא היה מבין כשם שגם אני איני מבין לפעמים כיצד אני משכים קום יום יום, ומוותר לפעמים על הנחת תפילין וחלל ריק ומפחיד נפער בתוכי..." ".(עמיר ، שם ، עמ' ٦٥)

" ماذا ساكتب يا ترى ؟ بانني مساعد لعامل النظافة ؟ فهو لم يفهم كما انني لم افهم انا بنفسي كيف انني انهض صباحا يوميا ، واتغاضى في بعض الاحيان عن وضع التفلين وينتابني شعور مروع في داخلي .... ".

ان تفكك القيم والمعايير الاجتماعية هو امر قد رافق نوري طوال الرواية ، بحيث لم يتمكن من السيطرة على سلوكه لتصبح هذه القيم والمعايير فاقدة من وجودها في كيانه ، وهنا اصبح نوري في حالة عدم الشعور بالانتماء الى الكيبوتس ، فعلاقته غير ثابته مع افرادها ، ودائما ما يرى نفسه مفصولا عن من كان منتميا لهم ذات يوم . ويتضح هذا عندما اقام يشاي المرشد لقاءا بين ابناء المعبرا وابناء الكيبوتس :

"סירבנו. בעצם, פחדנו. מהם ומעצמנו. הם היו חולפים על פנינו כאילו היינו אויר. אנחנו היינו סרים מדרכם, שלא ישגיחו בקיומנו".(עמיר ، שם ، עמ' ٦٦)

" رفضنا ذلك ، في الحقيقة ، لقد خفنا منهم ومن انفسنا . كانو يسيرون امامنا بدون النظر الينا كاننا غير موجودين . كنا نبتعد عنهم حتى لا ينتبهوا الى وجودنا او يشعرون بنا ".

واخبر يشاي الطرفين بان العمل سيكون مشتركا بينهما ؛ ولكنه جوبه برفض قاطع من كلا الطرفين. فابناء الكيبوتس كانوا متكبرين ومتغطرسين الى حد بعيد . وفي الليلة ذاتها حدث صدام كبير بين الطرفين ، وادى الى جرح الكثير من كلا الطرفين ، وفي الصباح التالي جرت طقوس مصالحة بينهما ، وفشلت جميع محاولات التقارب بين الاثنين. اما نوري قد وصف الغطرسة قائلا :

"אכן בני אלים. ומה הפלא? בעלי הבית. כאן נשמו את נשימתם הראשונה, כאן ינקו את העברית, כאן, באדמה הזאת, התערו שורשיהם, על סלעיה דלגו ובמרחביה שעטו. הכול שלהם." ".(עמיר ، שם ، עמ' ٦٦)

" انهم يتصرفون كابناء الالهة . ولما العجب ؟ فهم اصحاب الدار . فهنا تنفسوا الصعداء ، وهنا سنظفون وسيتقنون العبرية . وهنا ، على هذه الارض ، بنوا اساسهم ، على الصخور زحفوا في شوارعها سيطروا ، كل شيء اصبح في قبضتهم ".

وسادت قتال بين شباب المعبرا وشباب الكيبوتس ليلا ، وفي الصباح جرت مصالحة بينهم ، وفشل اللقاء بين الاثنين. وتحدث يشاي المرشد عن المشاركة والعمل المشترك والمساواة تحت شعار ""היחיד למען כלל، הכלל למען יחיד". " الفرد من اجل الجميع والجميع من اجل الفرد ". ويجيبه احد المهاجرين : "اني مسكين لاهيوت يתום، אבל בשביל עצמי، ובכלל לא מבין את כל הדמוקרטיה שלכם. אתם המנהלים، בעלי הבית? אז תהיו בעלי בית. בשביל מה בחירות، ועדות? בשביל מה?" עמיר ، שם ، עמ' ٨٣)

"أوافق على أن أكون يتيماً ، لكن لاجلي فقط ، ولا أفهم كل ديمقراطيتكم على الإطلاق. هل أنتم المسؤولون ، اصحاب البيوت؟ إذن ستكونون المالكون . فما داعي الانتخابات اذا ؟ واللجان ؟ لاي غاية تقام ".

حفلة غناء

بمساعدة نوري ، قام احد اصدقاءه يدعى باسم " متسول " بجلب الة العود من المعبرا ، وبعد اقناع نوري للمرشدين وافقوا على اقامة حفلة غناء، واقيمت هذه الحفلة طبعا اثارت غضب ابناء الكيبوتس الذين لم يحضروا لرؤية الحفلة ، قام متسول بالعزف على العود ، واخذ يجئال بالدق على الطبل ، ويورام يغني اغاني رومانسية عربية ، طبعا استمرت هذه الحفلات حتى في

الامسيات اللاحقة ، اراد نوري مع اعضاء التجمع الشباب الشرقي ان يقيمون حفلة على النهج الشرقي من موسيقى وغناء عراقية .... الخ .

وكانت ردة فعل ابناء الكيبوتس صعبة للغاية ، حيث قال احدهم: : "רצינו לעשות מהם בני אדם، ותראי מה הם עושים: מיללים". وقال الاخر: "מה זה פה! בית קפה ערבי? תפסיקו את היללות، אחרת נעביר את המועדון שלכם ליער، שם המקום שלכם" .(עמיר ، שם ، עמ' ١١١)

" اردنا ان نجعل منهم اناسا ، وانظري ماذا يفعلون : انهم يولولون " ، " ما الذي يحدث هنا ! مقهى عربي ؟ اوقفوا هذه الولولة ، بعد ذلك سننقل ناديكم هذا الى الغابة ، فهناك هو مكانكم".

وانفجر كوتمان بوجه سونيا قائلا : "תעשי משהו עם הערבושים שלך، את שומעת? תעשי משהו! אי אפשר לסבול את היללות האלה. לא נותנים לישון." (עמיר ، שם ، עמ' ١١٢) " افعلي شيئا مع هؤلاء الاوباش خاصتك ، افعلي شيئا الا تسمعين ؟ لا يمكن تحمل هذه الولولات . لا يمكننا ان ننام ". في احدى المرات طلب نوري غناء الاغنية " على بلادي المحبوب "

"עלא בלדי אל מחבוב ודיני،
למולדתי האהובה קחיני.
כיסופי אליך – אש יוקדת.
הוי، נפשי העצובה והבודדת."

(עמיר ، שם ، עמ' ١١٥)

<u>على بلدي المحبوب ودوني</u>
<u>شوقي الك نار مشتعلة</u>
<u>اه ،من حزني والفراق</u>

وعلى غرار ذلك ، اقامت المرشدة حفلا موسيقيا للموسيقى الكلاسيكية القديمة موضحة ان ابناء الكيبوتس لا يعارضون اقامة او الاستماع للحفلات الشرقية ، ولكن على ابناء المعبرا ترك الماضي شانهم شان ابناء الكيبوتس . ان الصهيونية قد دفعت ثمنا غاليا لاسكانهم هنا وعلى ابناء المعبرا احترام ذلك ، والتمرد على التقاليد اليهودية القديمة. ، وهنا دعتهم الى حفل موسيقي كلاسيكي سيقيمه ابناء الكيبوتس وعزف معزوفات عالمية لبيتهوفن ، موزارت واخرون. عارض اغلب ابناء التجمع الشرقي لكن نوري اخذ يفكر مليا :

"רציתי להיות כמוהם, אדם חדש, ואני לא זה ולא זה" (עמיר ، שם ، עמ' ١١٧)

اردت ان اكون انسانا جديدا مثلهم ، فلن اصبح لا جديد ولا قديم ".

ان شخصية (متسول) الشخصية المحورية في الرواية تبرز محاولته التأقلم مع الحقيقة الجديدة بعيدا عن تهويمات الحلم، ونزعات الخيال، وهو في هذا يعانى معاناة شديدة، ويصطدم بأشياء كانت تمثل له في الماضى ممارسات هامشية لا يعتنى بها، ولا يكاد يشعر بوجودها. ولكنها على أرض الغربة، وفي واقعه الجديد أشياء أساسية، يلجأ إليها عند الضرورة، ويحاول أن يجد ما يملأ بها الخواء النفسي المصاحب له ،فلجوؤه في البداية إلى العزلة لصعوبة العلاقات كان الملجأ الوحيد الذي لم يجد أمامه بديلا غيره، وهو في هذا الموقف المنشّط عنده لمساحات الخيال على حساب مساحات الواقع نجده في تهويمات حلمية يستحضر فيها واقعه القديم ويعايش فيها أمنيات البحث عن مدينته الطوباوية الفاضلة. فحين يدير نوري ظهره للواقع ، بهدف الحيلولة لمعرفة الحقيقة المرة وادراكه لوجوده ؛ هذا الامر يشدد على الفراغ الذي يحس به نتيجة لعدم وجود اهداف سامية واساسية لمعنى حياته ، لتحدد اتجاهاته وتوجهاته المستقبلية.

ولا يثق نوري بعلاقة الحب مع تسفيكا ، ولكن في الامر ذاته كان يعتقد بانه سيتزوج من الكيبوتس ايضا ، بيد انه قد خاب امله من نيتسا التي لم تستجب لطلباته ، واخذ يصغي للموسيقى الكلاسيكية رغم انفه . ولم تغادر مخيلته صورة ابيه التي كانت تطارده ولم تنفك من تركه ابدا ؛ فصورة المحترمة في بغداد ، وصورته البالية في المعبرا اثارت فيه الكثير من الحزن والالم. وتخبر نيلي نوري بانها حامل ، وهي تعشق تسفيكا وترغب بالزواج منه . وهنا يسخر جميع ابناء المعبرا من نيلي ويطلقون عليها لقب المومس . وابناء المعبرا كذلك يسخرون من تسفيكا لانه سيتزوج بعراقية ، وايضا يلومونه لانه سيتزوج شرقية مع اختلاف الثقافتين ، ويصر تسفيكا على رايه وينظر لها بانها افضل من بنات الكيبوتس. ويذهب كلا من نوري وسونيا لاخبار والدي نيلي برغبتها من الزواج بتسفيكا وايضا برغبتها بالبقاء في الكيبوتس.كان والد نيلي " حزان – رجل دين " ، كان خبر رغبة ابنته بالزواج من ولد من الكيبوتس بمثابة صدمة عنيفة له ؛ لذا فقد رفض الامر برمته جملة وتفصيلا ، وذهب جهد سونيا ونوري ادراج الرياح ؛ اذ اجابهم الاب بشدة قائلا :

"אינני מעוניין، לא בכם ולא בתרבות הרעה של הילדים שלכם. אצלנו היו מטילים עליהם חרם! אויה לי، איך אצא אל שער בית רבים אחרי האסון הזה؟" (עמיר ، שם ، עמ' ١٤٤)

" لست مهتما ، لا بكم ولا بثقافتكم البالية ، فنحن نمنع مثل هذا الزواج ! يا ويلتي ، كيف ساذهب الى الكنيس بعد هذه الكارثة؟"

هنا تظهر الفجوة الثقافية الكبيرة بين والد نيلي " الحزان " وسونيا ، ممثلة الكيبوتز ، فهو غير مقتنع ، ويشعر أن عالمه قد دمر ، ومزق تمزيقا لا يمكن اصلاحه ، ويدعو زوجته للجلوس معه واقامة طقوس "سبعة" على ابنته. لا يحضر الوالدان لحضور حفل زفاف كيبوتس ، ولم يحضرا الى الكيبوتس الا بعد ولادة الحفيد ، والذي اصر الجد على تسميته باسمين: " عومر وابراهام ".

لقد كان هذا التمرد في الكيبوتس هو نتيجة للمتناقضات التي تجمع مكانا يتحول إلى صدامات حتمية بين اصحاب السلطة الاشكناز والوافدين اليهود الشرقيين.إن أسطورة الاغتراب المكانى جعلت الجميع متمردين وكأنهم يحققون شيئا مفقودا في حياتهم. والعبارة التي ساقها ايلي عامير في الرواية إنما تمثل الغربة وتجسد معناها ؛ لكونه قد خاض التجربة وعبر عنها بوضوح وبلا رتوش.

واستمرارا للاختلاف بين الفريقين ، ارادت سونيا من نوري اقناع اصدقاءه ببناء كيوتس خاص بهم ، على غرار اليهود الالمان والبولنديين والروس ، وبعد مشاورات بين نوري واصدقاءه تبين رفضهم القاطع لذلك ، لانهم ليسوا فرادى امثال اليهود الغربيين ، فهم ابناء جالية لها عاداتها وتقاليدها ، ولها ماضي عريق ، اما نوري نتيجة لشعور الاغتراب فانه يؤكد على عدم انجراره وراء اي تيار

:"אתם בניתם כאן חברה של יחידים. אני שייך לחמולות...גם לחמולות אני כבר לא שייך. אני כבר לא יודע מי אני." (עמיר ، שם ، עמ' ١٨٦)

" لقد انشاتم هنا مجتمع منفرد ، وانا منتمي الى قبيلة .... ولكن لست منتميا للقبائل ، فانا في الحقيقة لا اعلم الى من انتمي ".

ان نوري المقسوم الى نصفين، ثم هو أيضا في سباق مع الزمن للإنتماء إلى المكان، وإلى إقامة علاقات حميمة مع الموجودين في الكيبوتس، يحاول أن يعرف نوايا سونيا وأن يكسب ثقة دوليك، وأن يعرف أحوال الاخرون .. إلخ.إنه يحاول الانتماء إلى هذا المجتمع عن طريق العين، والعين في "الكيبوتس" تخدع أحيانا. كما إنه يحاول الفصل بين مساحات الخيال والحقيقة حتى يستقيم الواقع له. ويصف نوري شخصية سونيا ، حيث يشببها بالرجل ، تجيد استخدام السلاح ، وايضا قيادة الجرار وتزرع وتحرث الارض ، وتقوم برصف الطرق وتعبيدها ، وهنا يرى بان الثورة الصهيونية قد اثمرت ايضا في المراة اليهودية . وعائلة سونيا قد قضت حرقا في بولندا

، ونجحت هي بالفرار مع هجرة الشباب والوصول الى فلسطين . واحتدم الخصام مرة اخرى بين اليهود الشرقيين والغربيين ، اذ صرخ بوزغلوا مخاطبا نوري بان الغربيين يكونوا هو ارباب العمل ونحن العمال ، يبقون اعلى التل ونحن اسفله فهذا لا يسمى مساواة ابدا ، فلا وجود للكنيس للصلاة ، ومتسول يريد ان يصبح محاميا ، ويعلم نوري جيدا انه والداه لا يسمحان له بتحقيق حلمه الا اذا عاد الى المعبرا وساعدهم في كسب عيشهم وايضا الخفاظ على الدين والعادات والتقاليد التي اكتسبها.وفي لقاء سونيا مع نوري ، لاتفهم سونيا سبب رفض تحقيق احلامه ولكنه عرض عليها رسالة والديه التي تفيد بانه ملزم بالرجوع والمساعدة في المنزل ، وقام نوري بتوضيح الفوارق بينه وبينها قائلا :

"**ההבדל הוא שאני לא עליתי לבדי, כמוך, כמו דולק וכמו פייבוש. אני באתי עם משפחתי ועם מכרים ועם קרובי משפחה...כך הרבה יותר קשה לשרוף גשרים. אתם בניתם כאן חברה של בודדים, מפני שבאתם יחידים. אני שייך לחמולות,**

(עמיר ، שם ، עמ' ١٨٦)

" **الفرق في انه بانني لم اهاجر وحيدا ، مثلك ومثل دوليك او فيبوش ، فقد جئت مع عائلتي مع اقربائي واقارب العائلة .... فمن الصعب قطع هذه العلاقة، اقمتم هنا مجتمع من المنعزلين ؛ لكونكم قدمتم فرادى ، فانا منتمي الى طائفة** ".

في نهاية الاجتماع قرر نوري بعدم تدمير عائلته وعاد الى المعبرا ولن يعود الى الكيبوتس مرة اخرى.

يقع الحدث الذي يحمل اسم الرواية في نهاية الكتاب ، عندما يعود نوري إلى والديه للحصول على تصريح ويحضر الديك إلى القرية. نظرًا لأن الأشخاص في المعبرا هم من الفقراء وليسوا قادرين في كثير من الأحيان على شراء الديك ، كما يتضح من حوار نوري مع إحدى النساء من المعبرا

" –"**מה יש לך שם؟**"

– "**תרנגול כפרות.**" **שאלותיה הרגיזו אותי.**

– "**תרנגול؟**" **פערה האישה את פיה.** "**מי יכול להרשות לעצמו תרנגול בימים אלה!**"

– "**הקיבוץ،**" **קנטרתי אותה.**

– "**באמת יפה מצדם. תרנגול שלם נתנו לך؟**" **אמרה כלא מאמינה.**

-"**תרנגול שלם!**" **עניתי בהדגשה.** "**(עמיר ، שם ، עמ' ١٩٦)**

-ماذا تحمل بيدك ؟

-سؤالها اغضبني واجبت " ديك فداء "

-فتحت المراة فمها متعجبة " ديك ؟ " " من يستطيع شراء الديك في مثل هذه الايام ! ".

-اجبتها بخشونة " الكيبوتس "

-قالت كما لو انها غير مصدقة بما سمعت " هذا لطف منهم حقا ، اعطوك ديكا كاملا ؟ ".

-اجبتها بغلاظة " ديكا كاملا ! ".

بما أن شخصية البطل تصطدم بواقعها الخاص، ومن ثم تشكل في النهاية أزمة لهذا البطل المغترب بإرادته، والذي يجد نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما، إما العودة من حيث جاء، قانعا بنهاية أزمته، وإما الاستمرار في تجربته متحمّلا تبعة هذا الاستمرار حيث يعيش حائرا، متأرجحا بين الحلم والحقيقة، فمساحات الحلم تتضاءل وتقل في وعي الشخصية وإدراكها (rasheed , 2018 , p.210)

في رأيي ، يرمز هذا الحدث إلى إبعاد نوري عن جذوره وتقاليد الأسرة. جلب نوري ديكًا طبيعيًا (ذُبح بشكل غير قانوني) لعائلته ، في الواقع ، لقد نسي أنهم حافظوا على تقاليد اعتادوا عليها في مجتمع محافظ. في رأيي ، يرمز الديك المذبوح بشكل غير قانوني إلى مجتمع الكيبوتس في هذا الحدث ، وتمثل والدة نوري سكان المعبرا الذين يعيشون حياة أكثر تقليدية. يمثل الديك المجتمع العلماني في الكيبوتس (الجماعي) وأم نوري ترفض بشكل أساسي قبولها ، لذلك ترفض والدة نوري قبول الديك ويبدو الأمر كما لو أنها ترفض قبول سلوك ابنها العلماني.

" "זאת טריפה," אמרה בהרמת קול פתאומית. "החוצה!" (עמיר ، שם ، עמ' ١٩٥)

" قالت بصوت مرتفع فجاة : " هذا جنون " الى الخارج ! ".

في الحقيقة ، لم تسلم ام نوري مع فكرة الكيبوتس مطلقا وجهود نوري قد ذهبت سدى في اقناعها : **"מעולם לא השלימה אימא עם הקיבוץ. ימים רבים אחרי החופשות היו המועקות שנטעה בי מלוות אותי. לשווא הייתי מנסה לשכוח את דמותה... שיחותיי עמה, בתוכי, לא פסקו גם בשנתי. הייתי מתווכח, מנסה לשכנעה... אך היא הייתה כחומה בצורה, ללא חלונות וללא בקיעים."** (עמיר ، שם ، עמ' ٢٠٠)

" **لم تتصالح والدتي أبدًا مع الكيبوتس. بعد أيام عديدة من الإجازات ، رافقني الأذى الذي زرعته في. دون جدوى كنت أحاول أن أنسى شخصيتها ... التي عشت معها ، في اعماقي ، لم تكف عن مراودتي حتى في احلامي ، كنت اصارع ، احاول اقناعها .... بيد انها كانت كالجدار العازل ، بلا نوافذ او تصدعات ".**

الخاتمة

●تعد رواية ديك الفداء من الروايات التي تمثل أزمة البطل المغترب خير تمثيل، فهي تجسد الغربة الخانقة التي اغرقت نوري – المؤلف – بتلابيب ومصير صاحبها حتى اضطر آخر الأمر بعد أن وصل إلى طريق مسدود أن يستسلم ويعود ادراجه الى المعبرا حيث جاء.

●أن الغربة قد تمثّلت لدى ايلي عامير بمختلف جوانبها، سواء الغربة داخل اسرائيل، أو خارجها، وعليه يمكننا القول ان عامير هو النموذج الانسب لمن يريد أن يقدّم دراسة أو بحثا معرفيّا علميّا عن الحنين والاغتراب في ادب يهود العراق.

●أن الغربة بالمعنى العام هي البعد عن الاهل ، الاحباب ، الوطن، الذكريات؛ بالتالي يختبئ في ثناياها الحنين والألم وحرقة الاشتياق.

●تحاول رواية ديك الفداء تصوير لقاء نوري الشاب اليهودي وعائلته العراقية الاصل مع الحياة الصعبة في المعبرا واصدامهم بحياة الكيبوتس والمداخلات بين الجانبين.انقسم المكان في الرواية مصحوبا بالزمن الى ثلاثة اماكن مهمة فبغداد تمثل الماضي الذي لن يعود ، والمعبرا تمثل الحاضر البائس والمتردي ، والكيبوتس الذي يمثل المستقبل والطموح في تغيير الواقع المزري.

●تُدون هذه الرواية الذاكرة في الكيبوتس مصورةً سحرها، فضلا عن تسجيلها فصل الختام في تاريخ يهود العراق منذ السبي البابلي وفصل البداية الجديدة في اسرائيل.

●وظفت رواية «ديك الفداء» تاريخ الطائفة اليهودية العراقية في اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، كإجابة للتاريخ المعاصر عن الهوية الأصلية لليهود العراقيين في اسرائيل ، في ظل انكسار الذات اليهودية وضياع الهوية العراقية لهم.

●يعرض عامير التناقض الكبير بين المعبرا والكيبوتس واختلاف الثقافات ، تماماً كما ترفض والدة نوري قبول الديك من الكيبوتس ، يفعل ابناء الكيبوتس الذين يرفضون قبول المهاجرين الجدد بوصفهم اناس متخلفين وكارهو للحياة. في الحقيقة ، في نهاية هذه الرواية ، يبذل نوري جهدًا أخيرًا لجلب العالمين اللذين يحبهما – الكيبوتس من جهة والمعبرا من جهة أخرى. ولكنه يفشل في ذلك فشلا ذريعا.

●وقد جسد ايلي عامير في هذه الرواية الكثير من مساحات الحلم والحقيقة وتناوب كل منهما في التوارد في وعي نوري من خلال أزمته في واقعه الغير معهود.وشخصية "نوري" اليهودي الشرقي الذي وجد نفسه فجأة محاصرا نفسيا، وذاتيا في غربة مزدوجة طاحنة بين اهله في المعبرا وبين قومه من الغربيين في الكيبوتس بددت كثيرا من عوامل استقراره النفسي المأزوم .

●ويعد المكان في رواية ديك الفداء المحّرك الرئيس للأحداث، لا بل هو المحتوى الحقيقي بلا شك لتفاعلات نوري الشخصية مع ذاته ومواقفه الدرامية، باعتبار أن المكان في هذه الرواية ينقسم الى ثلاثة توجهات رئيسية ، بغداد ، المعبرا والكيبوتس.

الهوامش

*[1] المعبرا (מעברה) – وهي معسكرات إيواء أنشأت في خمسينيات القرن الماضي في إسرائيل بهدف استيعاب الهجرات المتتالية من يهود الدول العربية ، اول من امر بانشاء هذه المعسكرات هو رئيسقسم الاستيعاب في الوكالة اليهودية (ليفي اشكول).

*[2] مستوطنة مشمار هعيمك – وهي مستوطنة يهودية تم انشائها من قبل المهاجرين اليهود القادمين من بولندا وليتوانيا عام ١٩٢٢ .

مصادر البحث

١.عبد النور ،جبور(١٩٨٤) ، المعجم الادبي ،ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين.

٢.قاسم ،سيزا(١٩٨٤) ، بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣.تليمة ، عبد المنعم (١٩٧٦)، مقدمة في نظرية الأدب، القاهرة، دار الثقافة والطباعة والنشر.

٤.فدوى دوجلاس ، ما بعد الحداثة عربيا" التشطي في رواية "براى الحمّى" لإبراهيم نصر الله، كتابات معاصرة، بيروت، ع ١٨ آيار/حزيران ١٩٩٣.

٥.أيدل ،ليون (١٩٥٩) ، القصة السيكولوجية. ترجمة د . محمود السمرة، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت.

٦.Rasheed, A. M. (٢٠٢١). الاغتراب في رواية ديك الفداء لايلي عامير. Al-Adab Journal, 1(136), 639-660.

المصادر العبرية

١.א' תלמי; ומ' תלמי,(١٩٨١) לקסיקון ציוני, תל אביב: ספרית מעריב,

٢.בן־יעקב ,אברהם (١٩٧٩) ، יהודי בבל מסוף תקופת הגאונים עד ימינו، הוצאת קרית־ספר، ירושלים.

٣.עמיר ,אלי, (٢٠١٧) באנתולוגיה "תמונה קבוצתית" (ספרות ישראלית במאה ה־٢١), הוצאת כרמל.

٤.עמיר ,אלי (١٩٨٣)، תרנגול כפרות ، תל אביב ، הוצאת עם עובד .

٥.שגיב ,ד',(٢٠٠٤) יהדות במפגש הנהריים: קהילת יהודי בצרה ١٩٥٢־١٩١٤، ירושלים: הוצאת כרמל .

٦.מורד، אמיל،(١٩٧٢) מבבל במחתרת،ירושלים ، עם עובד.

٧.בן־פורת ،מרדכי (١٩٩٦) ، לבגדאד וחזרה: סיפורו של מבצע עזרא ונחמיה، אור יהודה: ספריית מעריב.

.ח.גת ،משה،(١٩٨٩) קהילה יהודית במשבר: יציאת עיראק ١٩٥١–١٩٤٨، ירושלים: מרכז זלמן שזר.

.ט.חלמיש ،משה(١٩٨٩)، "יום הכיפורים"، בתוך: יואל רפל (עורך)، מועדי ישראל، הוצאת משרד הביטחון – ההוצאה לאור והוצאת עם עובד .

.י.גוברין،נורית(٢٠١٥): 'קריאת הדורות – ספרות עברית במעגליה'، כרך ו'، הוצאת גוונים ואוניברסיטת תל אביב.

.יא.איתן ،רחלי אברהם–(٢٠١١) מבגדד לישראל: עיון משווה בטרילוגיה של אלי עמיר: יסמין מול מפריח היונים ותרנגול כפרות، עם עובד.

.יב.קזז، נסים،(١٩٩١) היהודים בעירק במאה העשרים، מכון בן צבי، ירושלים.

المصادر الانكليزية

1.Rasheed ,Ali Mohammed.(2018) "“i loved you to break”, a reading in the novel “living wall” by Dorit Rabinyan" Арабистика Евразии, no. 3. Rashed, Ali Mohamed. (2018) "The Slang Languge In Roman (Birds In The Trafalgar) Of Sami Michael." *Journal Of Babylon Center for Humanities Studies* 8, no. 2 .

2.Feagin. Joe R.(2014). *Racist America: Roots, Current, and Future Reparations*. New York: Routledge.

3.Laurenson, Diana. T, ; Swingewood, Alan. (1972). *The Sociology of Literature*. New York: Harper Collins Distribution Services.

Sources and references

1)Abdel Nour, Jabbour (1984), The Literary Lexicon, 2nd Edition, Beirut, Dar Al-Ilm lel- mlaeen.

2)Amir, Eli (1983), Scapegoat, Tel Aviv, Em Oved Publishing.

3)Amir, Eli, (2017) in the anthology "Group Photo" (Israeli literature in the 21st century), Carmel Publishing.

4)Ben-Forat, Mordechai (1996), To Baghdad and Back: The Story of Operation Ezra and Nehemiah, Or Yehuda: Maariv Library.

5)Ben-Yaakov, Abraham (1979), Babylonian Jews from the End of the Genius Period to the Present, Kiryat Sefer Publishing, Jerusalem.

6)Eitan, Racheli Avraham-, (2011) From Baghdad to Israel: A comparative study of Eli Amir's trilogy: Jasmine versus the pigeon fanner and the cockerel atonement, with Oved.

7)Fadwa Douglas, “Postmodernity in the Arab World,” The Explanation of Ibrahim Nasrallah’s “Wildland of Fever,” Contemporary Writings, Beirut, p. 18 May/June 1993.

8)Feagin. Joe R.(2014). Racist America: Roots, Current, and Future Reparations. New York: Routledge.

9)Gat, Moshe, (1989) A Jewish Community in Crisis: The Exodus from Iraq 1948-1951, Jerusalem: Zalman Shazar Center.

10)Gubrin, Norit (2015): 'Reading the ages - Hebrew literature in circles', volume 6, Gomin Publishing and Tel Aviv University.

11)Halamish, Moshe (1989), "The Day of Atonement", in: Yoel Rafel (editor), Mo'adi Israel, Ministry of Defense Publishing - publishing house and Am Oved publishing house.
12)Idel, Leon (1959), The Psychological Story. Translated by Dr. Mahmoud Al-Samra, Al-Ahlia Library Publications, Beirut.
13)Kassem, Siza (1984), Building the Novel: A Comparative Study of the Naguib Mahfouz Trilogy. The Egyptian General Book Organization, Cairo.
14)Kazz, Nissim, (1991) The Jews in Iraq in the Twentieth Century, Ben Zvi Institute, Jerusalem.
15)Laurenson, Diana. T, ; Swingewood, Alan. (1972). The Sociology of Literature. New York: Harper Collins Distribution Services.
16)Mord, Emil, (1972) From Babylon in the Underground, Jerusalem, am Oved.
17)Ptolemy; and M. Ptolemy, (1981) Zionist Lexicon, Tel Aviv: Sefrit Ma'ariv.
18)Rashed, Ali Mohamed. (2018) "The Slang Languge In Roman (Birds In The Trafalgar) Of Sami Michael." Journal Of Babylon Center for Humanities Studies 8, no. 2 .
19)Rashed, Ali Mohamed. (2021), Alienation in Scapegoat novel by Elie Amir, Al-Adab Journal, 1(136).
20)Rasheed ,Ali Mohammed.(2018) ""i loved you to break", a reading in the novel "living wall" by Dorit Rabinyan" Арабистика Евразии, no. 3.
21)Shagib, D., (2004) Judaism at the Confluence of the Rivers: The Jewish Community of Basra 1914-1952, Jerusalem: Carmel Publishing.
22)Talima, Abdel Moneim (1976), Introduction to Literature Theory, Cairo, Dar Al-Thaqafa, Printing and Publishing.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ٢